الباب الاول

في أصل الوزارة واشتقاقها

قال الله تعالى في محكم كتابه حاكياً عن نبيه ، وكليمه موسى عليه السلام : (واجعل لي وزيراً من اهلي ، هارون اخي أشدُد به أزري ، وأشركه في أمري ؛ كي نسبحك كثيراً ، ونذكرَك كثيرا ، انّك كنت بنا بصيرا ، قال : قد أوتيت سؤلك يا موسى)[1] .

وهو اول من تسمّى بهذا الاسم على ما قيل ، وكان ينوبُ عن اخيه في كثير من امور ومهمات بني اسرائيل ؛ ولذلك استخلفه عليهم حين خرج الى الميقات[2] .

ولم تزل ملوك الفرس واليونان[3] والهند تتخذ لدولها[4] الوزراء ولهم في ذلك اوضاع وقوانين ، ولهم فيها سمات بلغاتهم .

وفي اصل اشتقاق اسم الوزارة اقوال[5] :

احدها : انه من الوزر وهو الثقل ؛ لان الوزير يحمل الثقل عن الملك الموزور له . ومنه قوله : (ولكنّا حُمّلنا اوزاراً من زينة القوم)[6]

---

(١) من سورة طه الآيات ٢٩ ـ ٣٦ .

(٢) اشارة الى قوله تعالى في سورة الاعراف الآية ١٤٣ (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ، واتممناها بعشر فتمّ ميقات ربه اربعين ليلة ، وقال موسى لاخيه هارون ، اخلفني في امري ، واصلح ، ولا تتبع طريق المفسدين) والميقات هو الوقت الذي وعد الله سبحانه وتعالى موسى ان يكلمه فيه . انظر في هذا تفسير البيضاوي .

(٣) في آ ، ب ، د واليونانيون .

(٤) في الاصول لدولتها .

(٥) انظر قوانين الوزارة (ادب الوزير) : ٩ ، الاحكام السلطانية : ٢٢ ، الفخري : ١٣١ ، لسان العرب (وزر) ، نهاية الارب ، ١ : ٩٣ ، مقدمة ابن خلدون : ٢٣٦ .

(٦) الآية ٨٧ من سورة طه .

اي اثقالاً[٧] من امتعتهم وجلبهم[٨] .

وقال تعالى (حتى تضع الحرب اوزارها)[٩] اي سلاحها ، وتقديره : حتى يضع[١٠] اهل الحرب سلاحهم لان السلاح يحمله المحاربون فيثقلهم حمله ، قال الاعشى :

واعددت للحرب اوزارهـا رماحاً طـوالاً وخيلاً ذكوراً[١١]

ومن نسج داود يحدى بها على اثـر الحـي عيراً فعـيراً[١٢]

[ثانيهما] انه مشتق[١٣] من الاعانة ، وقيل انه مشتق من الاعانة لان الوزير يعين الملك على ما هو بصدده من اعباء السياسة . ومنه قوله تعالى (واجعل لي وزيراً من اهلي ، هرون أخي ، اشدد بـه أزري)[١٤] اى اشتد[١٥] بمعونته ومساعدته ، وقال تعالى (سنشد عضدك باخيك)[١٦] ، وقولـه [تعـالى] : (كزرع اخـرج شطأه[١٧] فآزره)[١٨] يعنى[١٩] صغاره التي

---

(٧) في الكشاف ٣ : ٨٢ اي احمالاً من حلي القبط التي استعرناهـا منهم ، او ارادوا بالاوزار انها اثام وتبعات .

(٨) في الاصول : حليهم ، والجلب : ما جلب من خيل وابل ومتاع ، لسان العرب (جلب) .

(٩) سورة محمد الآية : ٤ .

(١٠) في ب ، د تضع .

(١١) البيتان من قصيدة في ديوان الاعشى : ٧٠ مطلعها :

غشيت لليلى بليل خدورا وطالبتها ونذرت النذورا

(١٢) روايته في الديوان :

ومن نسج داود موضونة تساق مع الحيّ عيراً فعيرا

(١٣) في ب : ثم قيل .

(١٤) سورة طه الآيات ٢٩ ـ ٣١ .

(١٥) في ب : استند .

(١٦) سورة القصص الآية ٣٥ .

(١٧) في ب : شطئه .

(١٨) سورة الفتح الآية ٢٩ .

(١٩) في ب ، ج ، د : ومعنى شطئه .

تبت[٢٠] حول اصوله ، وقوله : آزره[٢١] اى اعانه بصغاره وفراخه[٢٢] .

وقيل هو فارسي[٢٣] معرّب واصله من الزّور وهو عندهم اسم للشدة والقوة وعرّب والمعنى فيه انه يشدُّ من صاحب الدولة ويقويه ويعينه على ما هو بصدده . والاظهر انه من المساعدة والاعانة .

هذا وقد روت[٢٤] عائشة عن النبي (صلعم) انه قال[٢٥] : اذا أراد الله بعبد خيراً ـ أو قال : بالامير خيراً ـ جعل له وزير صدقٍ ان ذكر اعانه، وان نسى ذكّره ، واذا اراد به غير ذلك ، جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره ، وان ذكر لم يعنه[٢٦] .

فاما اتخاذ الملوك الوزراء فلم تزل ملوك الفرس تنتخب الوزراء واهل المشورة والتدبير ؛ وقلما كان[٢٧] ملكٌ من عظماء ملوكهم الا وكان له ثلاثة[٢٨] وزراء واكثر الى سبعة وعشرة .

واهل الهند يقولون : اقل ما ينبغي ان يكون للملك اربعة وزراء ،

---

(٢٠) في د : تثبت .
(٢١) في ب ، ج : وقوله فآزره ، وفي د : آازره .
(٢٢) انظر تفسير الآية في الكشاف ، وفي الباب الثامن والعشرين من كتاب فقه اللغة للثعالبي : ٢٨١ .
(٢٣) وهذا الرأي موجود ايضاً في فقه اللغة : ٢٨٤ حيث ورد فيه : ان كلمة الوزارة من ضمن الكلمات التي فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة ، ولم نجد فيما بين ايدينا من معاجم اللغة والكتب التي تبحث في الكلمات المعربة ما يشير الى هذا الرأي .
(٢٤) في ب ، د : وقد روى عن عائشة .
(٢٥) ساقطة من د .
(٢٦) في الترهيب والترغيب ٤ : ٢٦٨ : اذا اراد الله بالامير خيراً جعل له وزير صدق .... ان نسى ذكره وان ذكر اعانه .
(٢٧) في الاصول : وقلّ ملك كان ، والتصويب من ب .
(٢٨) في الاصول : ثلاث .

وكذلك[٣٠] اليونان[٣١] والنبط والكردانيون[٣٢] والروم والفرنج لم يخل ملك من ملوكهم من[٣٣] وزير ومشير .

وكان انوشروان[٣٤] يقول : لا يستغنى اعلم الملوك عن الوزير ، ولا اجود السيوف عن الصقال ، ولا اكرم الدواب عن السوط ، ولا أعقل النساء عن الزوج .

ولمكانة الوزراء من الامراء ومشاركتهم اياهم في الامور وتصريف أعنّة التدابير ، جرى[٣٥] المثل السائر على وجه الدهر : لا تغتر[٣٦] بكرامة الامير ، اذا عشك[٣٧] الوزير[٣٨] .

والى هذا المعنى اشار [ابو][٣٩] الفضل بن العميد[٤٠] وزاد فيه حيث

---

(٢٩) في ب ، ج ، د : وكذلك الهند .
(٣٠) في الاصل ولذلك والتصويب من ب ، ج .
(٣١) في الاصول : ملوك والصواب من رواية ج لان كلمة الكردانين وردت بالرفع في النسخ الثلاث ، وسياق العبارة يقتضى ذلك .
(٣٢) في د : النبط الكردانيون ، ولعل المراد بها : الكلدانيون .
(٣٣) في الاصول : عن .
(٣٤) في نهاية الارب ٦ : ٩٢ : قالت الحكماء : اعرف الملوك يحتاج الى الوزير ، واشجع الرجال يحتاج الى السلاح ، واجود الخيل يحتاج الى السوط ، وأحدّ الشفار يحتاج الى المسنّ . وانظر التمثيل والمحاضرة ١٤٤ ، المستطرف ١ : ٩١ .
(٣٥) في الاصول : جرى في المثل ، والتصويب من أ .
(٣٦) في ب ، د : لا تغترّن .
(٣٧) في ب : اذا امسك .
(٣٨) القول في البيان والتبيين ١ : ٢٨٧ ، والتمثيل والمحاضرة ١٤٤ .
(٣٩) في أ ، د : الفضل والتصويب من ب ، ج .
(٤٠) هو محمد بن الحسين بن العميد ، ابو الفضل ، وزير من ائمة الكتاب لقب بالجاحظ الثاني ، ولى الوزارة لركن الدولة البويهي ، وقصده جماعة من الادباء والشعراء ، توفي نحو سنة ٣٦٠هـ ، انظر يتيمة الدهر ٣ : ٢٠ ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٣٥٩هـ .

قال لصديق له من العلوية ، كان مختصاً بركن الدولة[٤١] :

وزعمت انك لست تفكر[٤٢] بعدما
علقت يداك بذمة الامراء
هيهات لم تصدقك فكرتك التي
قد اوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن احد سماءٌ لم تجد
ارضاً ، ولا ارض[٤٣] بغير سماء[٤٤]

وفي المزدوجة المعروفة بذات الحلل[٤٥] :

اذا طلبت نائل الامير
فالطف له من جهة الوزير

وما أحسن قول ابي تمام لمحمد بن عبدالملك[٤٦] وزير المعتصم والواثق :

---

(٤١) ركن الدولة هو الحسن بن بويه بن فنا خسرو الديلمي ، من كبار الملوك في الدولة البويهية ، وهو والد عضد الدولة فنا خسرو ومؤيد الدولة وفخر الدولة ، الذين قسّم عليهم مملكته في حياته ، توفي بالري سنة ٣٦٦هـ ، انظر وفيات الاعيان ١ : ١٤١ .

(٤٢) في ج : تنكر .

(٤٣) في أ ، د : ارضاً ، والتصويب من ب ، ج .

(٤٤) البيتان الاخيران في التمثيل والمحاضرة ١٤٤ ، والابيات من قصيدة طويلة ، مطلعها :

قد ذبت غير حشاشة وذماء
ما بين حرّ هوى ، وحر هواء

انظر اليتيمة ٣ : ١٧٩ .

(٤٥) قصيدة المزدوجة ذات الحلل تنسب الى أبان اللاحقي ، انظر الاوراق للصولى : ١ ، مختار الاغاني ١ : ٥٠٣ .

(٤٦) محمد بن عبدالملك المعروف بالزيات ، وزير المعتصم والواثق كان شاعراً بليغاً نكبه المتوكل ، حين تولى الخلافة ، فمات في السجن سنة ٢٣٣هـ ، انظر تاريخ الطبري (حوادث السنة المذكورة) ، تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٢ ، معجم الشعراء : ٤٢٥ .

ابا جعفر ان الخليفة ان يكن
لورادنا[47] بحراً فانك ساحل[48]

ومنه اخذ يحيى بن علي بن يحيى المنجم[49] قوله :

لأمير المؤمنين بحر زاخر
ثم جود[50] ليس يعدوه أحد[51]
وأبو النجم[52] لمن يقصده
مشرع[53] منه الى البحر يرد[54]

وليس للمعتضد[55] كلام احسن من قوله لاحمد بن الطيب السرخسي وقد سعى اليه بوزيره ، القاسم بن عبيدالله[56] : يا سرخسي ، لا تلعب بوزيري

---

(٤٧) في ب : لو زادنا .
(٤٨) البيت في ديوان ابى تمام ٣ : ١٢٧ .
(٤٩) يحيى بن علي المنجم ، نديم اديب ، نادم الموفق بالله العباسي ، وعدة خلفاء آخرين ، آخرهم المكتفى . له من المؤلفات : الزاهر في اخبار شعراء مخضرمي الدولتين : الاموية والعباسية . توفي نحو سنة ٣٠٠هـ ، انظر معجم الادباء ٧ : ٢٨٧ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ .
(٥٠) في ج : جوده ليس يعدوه احد .
(٥١) روايته في المنتحل :
لامير المؤمنين المرتجى بحر جودٍ ليس يعدوه احد
(٥٢) في أ ، ب : وابو المنجم .
(٥٣) في ب : مسرع .
(٥٤) البيتان في المنتحل ٦٧ .
(٥٥) المعتضد هو احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم الخليفة العباسي المعروف . توفي نحو ٢٨٩هـ انظر تاريخ الطبري حوادث سنة ٢٨٩هـ ، تاريخ الخلفاء : ٣٦٨ .
(٥٦) هو القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد طوال حكمه . وقد توفي الاخير وهو وزيره ، وخلع عليه المكتفي بالله لما تولى الخلافة انظر تاريخ الطبري ١٠ : ٤٩ ، ٥٢ ، ٨٨ ، الفخري : ١٩٠ .

وظهيري[٥٧] ، ومَنْ قلمه ناسجٌ وشي[٥٨] مملكتي ، وناظمٌ عقد دولتي .

وقال لي يوماً ابو الفتح البستي[٥٩] الكاتب : لم اعلم الى البارحة ان ابا اسحاق الصابي[٦٠] ، اكتب الناس وابلغهم ، ولولا الديانة لقلت اعقلهم، فاني عثرت على فصل من كلامه في حكمة الله تعالى في اختلاف طبقات الناس وافتقارهم الى الملوك ، والوزراء وحاجة بعضهم الى[٦١] بعض ، واطراد العالم بهذا التدبير فكدت أُجنّ عليه ، وأحمّ من حسدي له . فقلت : وما ذاك ؟ فقال[٦٢] ما[٦٣] اطلعك عليه الا بمصانعة[٦٤] . فقلت أمرُ الشيخ ممتثلٌ . فأقرأني فصلا كنتُ قد مررت عليه ، وغفلتُ عنه وهو : حيثُ خولف بين الناس كل الخلاف[٦٥] قد ائتلفوا كل الائتلاف .فصارت لكل طبقة من طبقاتهم منزلة يقف[٦٦] عندها ، وصناعة تنتحلها[٦٧] . فسدّوا

---

(٥٧) في ب وظهري .

(٥٨) في ب وسني .

(٥٩) هو علي بن محمد بن يوسف ، ابو الفتح البستي شاعر عصره ، وكاتبه . كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان ، ارتفعت مكانته عند الامير سبكتكين وخدم ابنه يمين الدولة السلطان محمود ابن سبكتكين . انظر يتيمة الدهر ٤ : ٤٥٨ ، المنتظم ٧ : ٧٢ .

(٦٠) ابو اسحاق ، هو ابراهيم بن هلال بن زهرون الحراني الصابي اشهر كتاب عصره ، وكان قد خدم الخلفاء والامراء من بني بويه والوزراء، وتقلد اعمالاً جليلة وعرض عليه عز الدولة بختيار بن معز الدولة الوزارة ان اسلم فامتنع وكان حسن العشرة للمسلمين عفيفاً في مذهبه توفي سنة ٣٨٤هـ . معجم الادباء ١ : ٣٢٤ .

(٦١) في د : من .

(٦٢) في د : قال .

(٦٣) في ب : قال لا .

(٦٤) المصانعة : المداراة باعطاء شيء من المال .

(٦٥) في ب : خلاف .

(٦٦) في الاصول يعن والتصويب من ب .

(٦٧) في أ تخللها ، وفي د ينتحلها والتصويب من ب ، ج .

الحلل وعدلوا الميل ، وترافدت[٦٨] ايديهم ، وتعاونوا على معاشهم ومساعيهم[٦٩] ، وتساووا مع تباين تلك المنازل فيهم من منزلة القصور[٧٠] ، والفاقة ، ولجأوا الى ظل المسالمة والموادعة ، وذل الاخفض للاعلى ؛ طلباً لما في يده ، وحنا[٧١] الاعلى على الاسفل ضرورة الى خدمته ، واقتضى ذلك ان يكون فيهم ملوك تحمي الديار[٧٢] ، وسوقة يلتئم بهم الشمل ، فاستقرت كل فرقة بمكانها ، فالملوك في الامر والنهي ، والحماية ، والذب ،والوزراء في التدبير وجمع الفيء ، والكتاب في حفظ[٧٣] الدواوين ، وتسديد المكاتبات ، والعمال في عمارة البلاد ، واستدرار الارتفاع[٧٤] ، والجند في سد الثغور ، وجهاد العدو ، والقضاة في اقامة ميزان القسط ، وتنفيذ احكام

---

(٦٨) في ب وتوافدت ، ج : ترافعت ، والترافد : التعاون . الصحاح (رفد) .

(٦٩) في ب ، ج ، د ، على مساعيهم ومعايشهم .

(٧٠) في ب العصور ، والقصور العجز وعدم البلوغ والمراد هنا العجز عن الحصول على الثروة .

(٧١) في ب وحبا .

(٧٢) في د : الذمار .

(٧٣) في أ : جمع .

(٧٤) في ج الارتفاق . والارتفاع هو المبلغ المتحصل من جباية الزرع . انظر نشوار المحاضرة : ١ : ١٤٦ و٢ : ٤٩٠ وفيه يذكر خبراً عن سور هدمه بعض الناس ، وزرعوا ارضه فكان لها ارتفاع كثير اي وارد كثير . اما جرجي زيدان فقد فسر الارتفاع على انه مقدار ما يجتمع من خراج البلاد في كل عام وقد يريدون به الخراج والجزية معاً . انظر التمدن الاسلامي ١ : ٢٢٤ ـ ٢٨١ .

الدين ، والتجّار في التجهيز[٧٥] والجلب[٧٦] ، والعوام في المهن والحرف . ولم يزل كلٌّ منهم مستعينا[٧٧] بغيره ، فقيراً الى من سواه ، صعوداً من ادناهم الى اعلاهم وانحطاطاً من اعلاهم الى ادناهم ، حتى اطرد هذا العالم على ما هو عليه من ارتباط ابعاضه واجزائه ، واحكام وضعه وبنائه .وهنالك يبان [بان][٧٨] رحمة الله في هذا التقدير الحكيم ، والتدبير المستقيم ، نزلت على سبيل[٧٩] العموم ، ووصلت الى الجمهور .

وقال لي[٨٠] يوماً بنيسابور وقد اخذنا باطراف الاحاديث بيننا : ما احوجَ الامير سيف الدولة ـ يعني السلطان المعظم يمين الدولة ، وامين الملة[٨١] اعزّ الله تعالى انصاره . لانه كان اذّاك صاحب الجيش للامير الرضيّ نوح بن منصور[٨٢] رضي الله تعالى عنه ، ويلقب بسيف الدولة ـ الى وزير كما انشدتني لنفسك :

---

(٧٥) في ج : التجميز .

(٧٦) الجلب ما يبيعه التجار مما يجلبونه وهو في الاصل للذين يجلبون الابل والغنم للبيع . انظر الصحاح (جلب) .

(٧٧) في د مستغنيا .

(٧٨) زيادة من ب .

(٧٩) سقطت من أ .

(٨٠) يعني ابا الفتح البستي .

(٨١) هو ابو المظفر نصر بن ناصرالدين سبكتكين ، كان صاحب الجيش للامير نوح بن منصور ، وقد اهدى اليه الثعالبي كتابه الاقتباس . انظر كتاب الاقتباس : ٧ .

(٨٢) نوح بن منصور بن نوح بن مصر ولي الامارة سنة ٣٦٦هـ وكانت ولادته سنة ٣٥٣هـ ووفاته سنة ٣٨٧هـ . انظر تاريخ بخارى : ١٣٤ ، طبقات سلاطين الاسلام : ١٢٩، وانظر لطائف المعارف : ٩٠ .

كتب الامير كتائب[٨٣] في المعركة والرأيُ منه طبيبُ داءالمملكة
واذا رمى بالظنّ خطباً مشكلاً اضحتْ ستورُ الغيبِ عنهمهتكة

ومنجمٍ كما انشدتني لنفسك[٨٤]

صديقٌ لنا عالمٌ بالنجومْ يحدّثنا بلسان المَلك[٨٥]
ويكتم اسرار سلطانه ولكنْ ينمُّ بسرّ الفلك[٨٦]

وقرأت في كتاب الوزراء لابن عبدوس[٨٧] عن موسى بن عبدالملك[٨٨] قال : فَرّق الفضل بن سهل[٨٩] عيوناً له من نصحائه[٩٠] في البلدان وامرهم ان يسألوا عن عيوبه ، فعاد اليه واحدٌ منهم[٩١] ، واخبره[٩٢] ان وفداً وفدوا

---

(٨٣) في ج : كتائباً وهو خطأ .
(٨٤) البيتان في ثمار القلوب منسوبان الى احد العصريين : ٦٧٩ ، وهما للثعالبي في احسن ما سمعت ١٦٢ ، من غاب عنه المطرب : ٢٢٢ ، خاص الخاص : ٢٤٩ .
(٨٥) روايته في ثمار القلوب : ٦٧٩
صديقٌ لنا عالم بالنجوم يحدثنا بلسان الفلك
(٨٦) روايته في ثمار القلوب :
ويكتم اسرار اخوانه ولكنْ ينمّ بسر الملك
(٨٧) ابن عبدوس : هو ابو عبدالله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري صاحب كتاب الوزراء والكتاب ، مؤرخ قديم من طبقة ابن جرير الطبري والمسعودي انظر مقدمة الوزراء والكتاب .
(٨٨) موسى بن عبدالملك ابو عمران من اصحاب ديوان الخراج في الدولة العباسية كان كاتبا مترسلاً ، وله ديوان رسائل . توفي سنة ٢٤٦هـ . انظر وفيات الاعيان ٢ : ١٤١ ، الوزراء والكتاب : ٢٦٣، ٢٦٤ .
(٨٩) الفضل بن سهل ، ابو العباس ، وزير المامون لقب بذي الرياستين وقتل سنة ٢٠٢هـ . انظر الطبري حوادث السنة المذكورة ، تاريخ بغداد ١ : ٣٣٩ ، الوزراء والكتاب : ١٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ومواضع كثيرة .
(٩٠) في ب : له من تصاحبه .
(٩١) في أ : احدهم .
(٩٢) في ج : فاخبره .

على المأمون فلما فصلوا[٩٣] قالوا : ما رأينا مثل هذا الملك جلالة وعقلاً ، ولا مثلَ وزيره كفايـة وفضلاً ، لـولا انه شابٌ ، ومن شـأن الملوك ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الى العلة تجربة ، والى الرياسة حنكة . فاحتجب الفضل ثلاثة ايام يعالج لحيته ثم ظهر للناس وهي بيضاء[٩٤] .

(٩٣) في ب وصلوا ، ومعنى فصلوا . خرجوا ، يقال فصل من الناحية اي خرج . الصحاح (فصل) .

(٩٤) النص غير موجود في نسخة الوزراء والكتاب المطبوعة .

فصـل

في الوزير الصالح

قال النبي (صلعم) : اذا اراد الله بملك خيراً ، قَيَّضَ له وزيـراً صالحاً ؛ انْ نسيَ ذكّره ، وان نوى خيراً أعانه ، وان اراد شراً كفّه[٩٥] .

واجتمعت الآراء على انه ينبغي ان يكون وزير الملك يجمع بين الأصل والفضلِ ، والقول الفصل ، والادب الجزل ، والرأي الثاقب ، والتدبـير الصائب ، ويرجع الى نفسٍ أمّارة بالخير ، بعيدة عن[٩٦] الشر ، مداومة[٩٧] على سبيل البرّ ، ويجمع ادوات السيادة ، وآلات الرياسة بمحبةٍ يطبق بها قلوب العامة بعد الخاصة ، ويُزجي[٩٨] ايامه بين نصحٍ يؤثره ، وجدٍّ في مصلحة المملكة يستعمله ، وجهدٍ في التقرب الى سلطانه يتحمله ، و مخلص على النقد والتمييز ، خلوص الذهبِ الابريز ؛ فاذا اجتمع الملك الفاضل والوزير الصالح الناصح فاعلمْ ان المملكة [تكون][٩٩] ساكنة هادئـة ، واحوالها واعمالها على النظام جارية ، والرسوم جميلة دائبة[١٠٠] ، وطرق التجارات آمنة ، والاسعار منحطة ، وثغور الخير مبتسمة ، ونفوس الرعايا في ظلال السكون وادعة ، وفي رياض الامن راتعة .

---

(٩٥) مرّ الحديث سابقاً مع اختلاف في بعض الالفاظ ص٤١ .
(٩٦) في الاصول من والتصويب من ب .
(٩٧) في الاصول مداولة والصواب ما اثبتناه .
(٩٨) في الاصول ويزجي والتصويب من ب ويزجي الايام اي يدافعها .
(٩٩) زيادة من ب .
(١٠٠) في الاصول راتبة والتصويب من د .

وعمدة الامر في الوزارة ان يستوزر[١٠١] الشريف المذكور ، ولا يؤهل لها الوضيع المجهول كما فعل غير واحد من الملوك ، فجنوا على ملكهم، وأراقوا دماء دولتهم، وهدموا ركن سياستهم، ومنهم عز الدولة بختيار[١٠٢]، فانه استوزر صاحب مطبخه[١٠٣] ابا طاهر محمد بن بقية[١٠٤] ، وكان الى اليوم الذي خلع عليه يقدم الطعام اليه ، ويحمل الغضاير بيديه ، ويتشح[١٠٥] بمناديل الغمر[١٠٦] ويذوق الالوان عند تقديمه اياها[١٠٧] ، كما يفعل من يتقلد المطبخ . ولما استوزر عاد يريد الخدمة في ذلك فنهاه بختيار ، وتعجب الناس من وزارته ، وقال قائلهم : من الغضارة[١٠٨] الى الوزارة . ولم تك عينه تقع الا على من كان فوقه من اصاغر الناس فاما اكابرهم واوساطهم

(١٠١) في الاصول يستوزروا والصواب ما اثبتناه لان السياق يقتضي ذلك.

(١٠٢) في أ : بختار والصواب بختيار وهو ابو منصور ابن معز الدولة احمد بن بويه احد السلاطين البويهيين . قتل سنة ٣٦٧هـ انظر يتيمة الدهر ٢ : ٤ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٦٧ (ط احسان عباس).

(١٠٣) في أ بطيخه ، والتصويب من ب ، ج .

(١٠٤) محمد بن بقية ، وزير عز الدولة البويهي . خلع عليه عضد الدولة سنة ٣٦٤هـ ثم قبض عليه وقتله بان القاه تحت ارجل الفيلة ، فلما قتل صلبه سنة ٣٦٧هـ ورثاه محمد بن عمران الانباري بقصيدته المشهورة :

علو في الحياة وفي الممات لحق انت احدى المعجزات

انظر : المنتظم ٧ : ٧٥ ، رسوم دار الخلافة : ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، نشوار المحاضرة ٣ : ١٩ ، ٨٥ ، ١٦٩ ، ٢١٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(١٠٥) في ب ويمسح .

(١٠٦) الغمر : السمك وريح اللحم ، وما يعلق باليد من دسمه ومنه منديل الغمر لسان العرب (غمر) .

(١٠٧) في ب عند تقديمها اليه .

(١٠٨) الغضارة : القصعة . والمثل في المنتظم ٧ : ٧٥ .

(١٠٩) في أ ، د فلم يكن ممن يكملوه .

فلم يكونوا ممن[١٠٩] [يكلمونه][١١٠] وزادت به دولة بختيار اخلاقا[١١١]، وعاراً ، وتضاحك الناس به[١١٢] قرباً وبعداً ، وكان كل واحد منهما في عاقبة امرهما سبباً لهلاكه[١١٣] .

(١١٠) في ب ، ج يكلموه والصواب ما اثبتناه .
(١١١) في ب اختلافاً .
(١١٢) في ب : وتضاحك الناس منه .
(١١٣) في أ : عافية امره ، وسبب هلاكه والتصويب من ب ، ج .

obeikandl.com

فصـــل

فيما يوجبه حكم السياسة من الاقتصار على وزير واحد

قد جرت عادة الملوك باستيزار الواحد والاثنين فصاعداً من الوزراء والجمع بينهم في زمان واحد ، وذلك خطل مـن الرأي ، وخطأ في[114] التدبير ، وفيه خطر[115] على المملكة ، اذ لا يسع الغمـد سـيفين[116] ، وكثرة الايدي في الصلاح فساد[117] .

وفي أمثال العامة : من كثرة الملاحين غرقت السفينة[118] .

وأجل الاقوال وأحسنها وأصدقها قول الله عز وجل[119] في محكم كتابه : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)[120] .

واذا كانت الوزارة تالية للملـك فكما لا يصلـح ملـكان في مملكة لا يصلح[121] وزيران في دولة[122] . وقد كان الخلفاء من بني العباس

---

(١١٤) في د : من .

(١١٥) في ب : خطأ .

(١١٦) في ب ، ج ، د : اذ لا يسع السيفين غمد والمثل في فصل المقال : ٣٩٤ ، مجمع الامثال ٢ .

(١١٧) في أ : ويفسد صلاح الامر الذي يشترك فيه امتنان ، والتصويب من بقية النسخ .

(١١٨) في أ : من كثرة ملاحين سفينتهم غرقت بهم . والقول في خـاص الخاص : ١٧ ومجمع الامثال ٢ : ٢٨٩ ومجمع الامثال ٢ : ١٣١ يضرب في قلة الاتفاق . ومنه قول ابي ذؤيب :

تريديني كيما تجمعيني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

ويقال لا يجمع السيفان في غمد ، ولا فحلان في ذود .

(١١٩) في ب : قوله تعالى ، وفي ج : قول الله تعالى .

(١٢٠) من سورة الانبياء : ٢٢ .

(١٢١) في أ : فلا يصلح .

(١٢٢) قال الماوردي : لا يجوز للخليفة ان يقلد وزيري تنفيذ ، علـى

ـ على اتساع ملكهم ، وانتظام الشـــرق و الغـرب في عقـد سلطانهم ـ لا يستوزرون احداً[١٢٣] على ما تنطق [بـه][١٢٤] أخبارهم ، وأخبـار وزرائهم الى أن كانت آواخـر أيـام المقتدر فمرضت الدولـة ، وضعفت السياسة ، وسعرت[١٢٥] المملكة ، وصُرف علي بن عيسى[١٢٦] عن وزارة السلطان[١٢٧] ـ عـلى فضلـه وعدلـه ، وسداده وحزمـه ـ بحـامد بن انعباس[١٢٨] ـ على تخلفه ونقصه ـ ثم لم يستغن عـن عـلي لتقدمه في الكفاية ، واستقلاله بما يعجز عنه غيره من أعمال الوزارة فضم الى حامد ، وجعلت اليه الدواوين ، فكانا يتشاركان في الوزارة ، وأغلب الاسم لحامد وأكثر العمل لعلي حتى قال فيهما الشاعر[١٢٩] :

اجتماع وانفراد ، ولا يجوز ان يقلد وزيري تفويض على الاجتماع لعموم ولايتهما كما لا يجوز تقليد امامين لانهما ربما تعارضا في الحل والعقد ، والتقليد والعزل . الاحكام السلطانية : ٢٦ .

(١٢٣) في د : واحداً واحداً .

(١٢٤) زيادة من ج .

(١٢٥) في ب ، د ، ج وشغرت . والتصويب من أ .

(١٢٦) علي بن عيسى بن داود الجراح احد العلماء الرؤساء . نشأ كاتباً كابيه ، ثم استوزره المقتدر سنة ٣٠١هـ ، ثم عزله سنة ٣٠٤هـ ، ثم اعاده الى الوزارة سنة ٣١٤هـ ثم عزل ، وهكذا حتى توفي سنة ٣٣٤هـ . انظر تاريخ بغداد ١٢ : ١٤ ، ٦ : ٣٥١ تاريخ الخلفاء : ٣٨٠ .

(١٢٧) في ب : عن الوزارة وله سلطان .

(١٢٨) في ب حامد بن علي حامد بن العباس ابو محمد وزير من عمال العباسيين كان يلي نظر فارس ، واضيفت اليه البصرة ، ثم طلب الى بغداد ، وولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦هـ ، وعزل سنة ٣١١هـ ، وقبض عليه وارسل الى واسط ومات فيها . انظر المنتظم ٦ : ١٥٦ ، ١٦٧، ١٧٣ ، وانظر ترجمته في ص١٨٠ ـ ١٨٤ ، تاريخ الخلفاء : ٣٨١ .

(١٢٩) البيتان منسوبان لعلي بن محمد بن نصر بن بسام في خاص الخاص: ١٣٧ .

فقدتكم[١٣٠] يا بني الجاحده ففي كل يوم لكم آبده
متى كان يعرف فيما مضى وزيران في دولة واحده

وقال غيره :

أعجب من كل ما تراه كون وزيرين في بلاد
فهذا سواد بلا وزير وذا وزير بلا سواد[١٣١]

ولم يؤت بالامس أبو علي سيمجور[١٣٢] الا من كثرة وزارته ، واختلافهم في مشاورته ، وافساد هذا ما يصلحه ذاك من رأيه ، وخرقه ما يرقعه الآخر من امره ، حتى صارت تلك الحال الى أقبح المصاير ، وانجلت عن أسوأ العواقب .

ولما توفي الصاحب أبو القاسم[١٣٣] سدّ فخر الدولة[١٣٤] مكانه في

---

(١٣٠) في أ فقدتكما .

(١٣١) ذكر ابن الطقطقي ان حامداً كان يلبس السواد ويجلس في دست الوزارة وعلي بن عيسى يجلس بين يديه كالنائب وليس عليه سواد ولا شيء من زيّ الوزارة ، الا أنه هو الوزير في الحقيقة ، الفخري: ٢٣٧ (طبعة الجارم) وذكر البيتين مع بعض الاختلاف .

(١٣٢) في أ تيمور ،وابو علي سيمجور ، أمير من امراء دولةالسامانيين ،ولاه نوح بن منصور امارة خراسان ، ثم عزله ، وولى مكانه الامير سبكتكين فهرب الى خوارزم حيث شفع خوارزمشاه مأمون بن مأمون فعاد الى نوح فنقض عهده وقتله ، انظر تاريخ بخارى ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، وانظر ايضاً لطائف المعارف ٩٠ ، تاريخ ابن خلدون ٤ ٧٦٢ .

(١٣٣) يعنى به الصاحب بن عباد كما ذكر ياقوت في معجم الادباء ١ : ٦٦ ، وهو اسماعيل بن عباد بن العباس ، وزير غلب عليه الادب ،استوزره مؤيد الدولة بن بويه ، ثم اخوه فخر الدولة ، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه ؛ فكان يدعوه بذلك . توفى سنة ٣٨٥هـ ، انظر ترجمته في معجم الادباء ٢ : ٢٧٣ ـ ٣٤٣ ، المنتظم ٧ : ١٧٩ ، يتيمة الدهر ٣ : ٢٩١ ، .

(١٣٤) فخرالدولة هو ابن ركنالدولة البويهي، جعل له والده ولاية همدان

الوزارة بأبي العباس أحمد بن ابراهيم الضبي[١٣٥] ، وأبي علي الحسن بن أحمد[١٣٦] وجعلهما شريكين في وزارته ، فظهر العُوار ، واستمر العثار ، وكان يخاطَبُ أبو العباس ، بالاستاذ الرئيس ، وأبو علي بالاستاذ الجليل فقال فيهما هبة الله بن المنجم :

والله والله لا أفلحتـــمُ أبـــداً
بعد الوزير أبـــن عبـاد بن عبـــاسِ

أن جـاء منكم جليـل فاجلبوا أجـــلي
أو جاء منكم رئيس فأقطعوا راســي[١٣٧]

وأعمال الجبل ، ولما مات اخوه عضد الدولة ولحق به اخوه الثالث مؤيد الدولة اختير فخر الدولة اميراً فاتخذ الصاحب بن عباد له وزيراً وخلع عليه الخليفة العباسي الطائع . توفى سنة ٣٨٧ ، انظر الكامل في التاريخ (حوادث سنة ٣٧٢هـ ، سنة ٣٨٧هـ) .

(١٣٥) احمد بن ابراهيم الضبي يكنى ابا العباس ، وزير فخر الدولـــة البويهي ، كان من العقلاء الفضلاء توفى نحو سنة ٣٩٩هـ ، يتيمة الدهر ٣ : ٢٩١ ، معجم الادباء ١ : ٦٥ ، ٧٤ .

(١٣٦) ابو علي الحسن بن احمد من الكتاب المتقدمين الذين اختصهم الصاحب واقرّ لهم بالفضل ، وقاد الجيوش الكثيرة لهم ، فلما آل الامر الى فخر الدولة ، رأى ان يشركه الوزارة مع احمد بن ابراهيم الضبي ، ورتب امرهما على أن يجلسا في دست واحد ويكون التوقيع لهذا في يوم والعلامة للآخر ويجعل الكتب باسمهما وبقي على حالهما حتى بعد وفاة فخر الدولة ومجيء مجد الدولة ابو طالب رستم الى ان قاد الجيوش لمحاربة قابوس وفشل في ذلك فدبرت ام مجد الدولة من قتله . انظر معجم الادباء ١ : ٧٣ .

(١٣٧) البيتان في اليتيمة ٣ : ٢٩٠ منسوبان لبعض بنى المنجم ، لما استوزر ابو العباس الضبي ولقب بالرئيس وضم اليه ابو علي ، ولقـب بالجليل بعد موت الصاحب .